

نفحات القرآن

[360] (سبأ / 31 - 32) 3 - (قَالَ ادْخُلُوا فِي الْأُمَمِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْدِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلِّمَا دَخَلْتُمْ أُمَّةً لَعَنْتُمْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكْتُمْ فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أَخْرِاهُمْ لَأُلْهِمُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأْتِيهِمْ عَذَاباً ضِعُفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) (الاعراف / 38) * * * جمع الآيات وتفسيرها: شجار أصحاب النار: إن الآية الأولى تبيِّن حال فريق من الكفار عندما يرون نتيجة أعمالهم عند الانحلال، فيقولون: (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَطَلَلْنَا السَّيْلَ)، فما كنا نُبتلى بهذا المصير لولاهم، ثم يقولون: (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ) (عَذَاباً لِكُفْرِهِمْ وَعَذَاباً لَأَنَّهُمْ أَضَلُّونَا) (وَالْعَذَابُ لَهُمْ دُونَ مَا كَانُوا يَرْجُونَ)، فهم لا يريدون سوى تبرير أعمالهم بكلامهم هذا، صحيح أن رؤسائهم دوراً في انحرافهم، لكن هذا الأمر لا يسلب عنهم المسؤولية تجاه أعمالهم. وصحيح أن وسوسة القادة الفسدة والزعماء الضالين والمضلين جعلت حجاباً على عقولهم وأفكارهم فحال دون تفكيرهم الصحيح، إلا أن مقدمات هذا الأمر هم هيأوها بأنفسهم لأنهم سلموا أنفسهم عشوائياً إلى هؤلاء من دون إحراز اهليتهم للقيادة. وهناك خلاف بين المفسرين في الفرق بين ساداتنا وكبرائنا، أو بالأحرى هل هناك فرق بينهما أم لا؟ يعتقد البعض أن "سادتنا" إشارة إلى ملوك وسلطين المدن والدول،